«فتـح»، واعتبـرت «ان المطالبة باستقلالية الثورة الفلسطينية، بحجة التمييز بين قضايا التحرر الوطني وقضايا التحرر الاجتماعي والاقتصادي، عدا كونها عملية فصل تعسفية بين العدو الوطني والعدو الطبقي، فهي فلسفة برجوازية يمينية»[٣٢].

وأخـيراً، فقـد عبرت «الصاعقة» عن اخلاصها والتزامها الايديولوجية القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي، وارتباطها بالفهم الرسمي العربي لموقع ودور الثورة الفلسطينية، فاعتبرت ان العمل الفدائي، بشكله ومضمونه المادي والمعنوي، يؤلف اداة من ادوات العمل السياسي والعسكري للاستراتيجية السياسية العربية. وعليه، فـ «الصاعقة» ترى ان دور العمل الفدائي، في كل الظروف والاحوال، يجب ان يكون ملتحماً بالعمليات النظامية للجيوش العربية لدول المواجهة، لمساندة القوات العربية المسلحة[٣٣].

اذن، فالحـرب التي تخطط لها «الصاعقة»، والتي تنتظرها، هي حرب نظامية، حرب جيوش كلاسيكية، وهي الحرب التي وضعت على المحك العملي العام ١٩٤٨، وعام ١٩٦٧. فأين، اذاً، حرب التحرير الشعبية؟ واين الجماهير المقاتلة؟

لا جواب عند «الصاعقة»، لان المعضلة الفكرية التي تمر بها هي جزء من معضلة فكر حزب البعث.

جبهة التحرير العربية

انبثقت جبهـة التحرير العربية من حزب البعث العربي الاشتراكي، في العراق. ففي المؤتمر القومي التاسع للحزب اوصى بانشاء منظمة فدائية ذات طابع جبهوي، وتركيب قومي، وفكر ثوري، تمثل فكر البعث والسياسة العراقية على الساحة الفلسطينية. وكانت «جبهة التحرير العربية» التي ظهرت للوجود في نيسان (ابريل) ١٩٦٩، خير مجسد لهذه التوصية، حيث اشارت الجبهة الى ان «النظام القائم في العراق هو الحكم العربي الوحيد، حتى الآن، الذي يغذي جبهة التحرير العربية بالمساعدات، وهذا الواقع يستقي مبرراته من كون حزب البعث يحتل المواقع الرئيسة في السلطة في العراق، في الوقت الذي يشكل الحزب، ايضاً، قوة رئيسة داخل جبهة التحرير. فمن خلال الحزب اذاً، الذي هو في الاساس منظمة جماهيرية شعبية، يتم التفاعل، على جميع المستويات، بين الجبهة والنظام القائم في العراق»[٣٤].

اما ميشيل عفلق، مؤسس البعث، فقد حدد طبيعة العلاقة القائمة بين جبهة التحرير العربية وبين حزب البعث على اساس ان «الجبهة، بالنسبة الى الحزب، ليست جزءاً من عمله. ليست الجزء العسكري ولا الجزء القتالي ولا الجزء الفلسطيني؛ وانما هي الحزب بارادته في الانبعاث من جديد في ارادة التصحيح الشامل والعميق في اوضاعه». وعلى المستوى الفكري والايديولوجي، فانه لا فرق بين فكر الجبهة وفكر الحزب، وليس للجبهة ايديولوجية منفصلة عن ايديولوجية الحزب، حيث ان فكرها مستمد من العقيدة العربية الثورية لحزب البعث.

اذن، لا يمكننا، هنا، التحدث عن جبهة التحرير العربية كتنظيم فلسطيني مستقل، او اعتبـار فكـر الجبهـة السياسي جزءاً من الفكر السياسي الفلسطيني. مع ذلك، فان جبهة التحـرير العربية اقتربت من حركة «فتح» في طرحها للعلاقة بين الوحدة والتحرير، نظرياً، بحيث اعتبرت «ان توجه العرب نحو فلسطين يصنع الوحدة، ويحرر فلسطين. وبقدر ما تعيد الوحدة لفلسطين حريتها، فان فلسطين تعيد للعرب وحدتهم. ان فلسطين هي طريق الوحدة،